فكرة قيادة المسيح المنتظر لليهود إلى أرض الميعاد في مرحلة السّبي البابلي

The idea of leading the Messiah to the Jews into the Promised Land at the time of Babylonian captivity

رادية بودويد [1]، عدار يوسف [2]

[1] جامعةالجزائر 1 (الجزائر)، r.boudouid@univ-alger.dz

[2]جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، addaryoussoufi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 12/03/2019 تاريخ القبول:02/06/2020 تاريخ النشر: سبتمبر/2020

الملخص:

ستتحدث الدراسة عن مرحلة السّبي البابلي الّتي مر بها اليهود على غرار السّبي الأشوري والروماني... حيث دونت مصادرهم المقدسة بواكير أفكارهم العقائدية الّتي شكّل مجموعها الديانة اليهودية الحالية، فحادثة السّبي الكلداني كانت سببا في ظهور آمال وأماني أُشيعت بين أوساط المنفيين، والمسبّيين معتمدين على رؤى نبوية من أنبياء عاصروا تلك الحقبة أمثال الّنبي "حزقيال" و"دانيال" حول مجيء المسيح المنتظر الّذي سيُخلّصهم من شتاتهم، ويرفع شأنهم بين الأمم الّتي ظلت ترمقهم بنظرات الاحتقار، والتعالي، وإنقاذهم من الذّل والشّتات –الّذي عاقب به شعبه بغرض تأديبه–، وهذا المُخلّص سيقودهم إلى فلسطين أرض الميعاد ليستقروا بها، وتكون فردوسهم الأرضي، ومركز حكم وسيادة الدولة الإسرائيلية للعالم، وينعمون بالسعادة الأبدية في الفترة المسيحانية. وكنتيجة للبحث نقول أنّ عقيدتْي المسيح المنتظر، وأرض الميعاد قد ظهرتا كأمل مستقبلي يُمّني به اليهود أنفسهم في فترة السّبي البابلي، وما بعده.

الكلمات المفتاحية: اليهودية؛ اليهود؛ السّبي البابلي؛ المسيح المنتظر؛ أرض الميعاد.

Abstract:

The study will talk about the stage of Babylonian captivity experienced by the Jews in the style of Assyrian and Roman captivity... where their sacred sources recorded the earliest ideological ideas that constituted the current Jewish religion, the Chaldean captivity was the cause of the hopes and aspirations popular among the exiles, and captivity based on visions Prophecy of the prophets of the era such as "Ezekiel", "Daniel" about the coming of the Messiah, who will save them from their diaspora, and he will lead them to Palestine. As a result, the doctrines of the Messiah and the Promised Land emerged as a future hope for the Jews themselves in the Babylonian captivity.

Key words: Judaism; Jews; Babylonian captivity; The Messiah; Promised Land

المؤلف المرسل: رادية بودويد ، الإيميل المهني:r.boudouid@univ-alger.dz

1- المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وعلى آله وصحبه من تبعه إلى يوم الدين؛ أمّا بعد:

يُعد السّبي البابلي من بين المراحل الّتي مر بها اليهود عبر تاريخهم البعيد، فقد تعاقبت عليه عدة فترات صعبة عاشوا فيها تحت وطأته بفعل الصراع المُحتدم حول مناطق النفوذ، لتبسط المملكة البابلية نفوذها على أكبر عدد ممكن من المناطق، وكانت منطقة الشرق الأوسط، والشام أكثر الأماكن الّتي لم يهدأ فيها هذا الصّراع ففي تلك الفترة سُبي اليهود إلى بلاد الرافدين على عدة مراحل، وهُدم الهيكل الّذي يُعتبر أقدس الممتلكات الدّينية في مملكة "يهوذا"، ليعيش هذا الشعب مشردا في أرض بابل، الأمر الّذي جعله يختلط بجنس آخر بحكم وجودهم على تربة واحدة، وهذا الامتزاج بين الشعبين، وتأثر علاقة اليهود بإلههم بعد عصيانهم لأوامره كان له الأثر البارز في تكوين مفاهيم اعتقادية، ومسّلمات غيبية، شكّلت الديانة اليهودية على يد أنبياء عاصروا تلك الفترة أمثال الّنبي "إرميا"، و"حزقيال"، و"دانيال"، الّذين دُوّنت نبوءاتهم في العهد القديم، فكانوا في بعض الأحيان منذرين محذرين، وفي البعض الآخر ينشرون أمالا ووعودا بمستقبل هادئ يَنعم فيه اليهود بالأمن، والسلام بقيادة "المسيح المخلّص"، القائد الّرباني الّذي سيأتي في آخر الزمان ليأخذ بأيديهم للانتصار على أعدائهم الّذين عاملوهم بقسوة، واستعلاء، في حين سيقود الشعب اليهودي نحو سيادة العالم بعد انتصارهم على أعدائهم الظالمين؛ وتكون أرض الميعاد – فلسطين– عاصمة السيادة الإسرائيلية الّتي يؤمنون بقداستها روحيا، والوعود الرّبانية لأنبياء بني إسرائيل، وشعبهم بأّنهم سيعودون إليها في وقت ما مستقبلا، لتعُم السعادة، والطمأنينة في الزمن المشيحاني.

ومن خلال ما سبق ذكره آنفا يمكننا صياغة إشكالية هذا البحث في السؤال الآتي: كيف تشكلت فكرة المسيح المنتظر، وأرض الميعاد لدى اليهود في فترة السّبي البابلي؟، ويتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة أخرى: لماذا ظهرت فكرة المسيح المنتظر، وأرض الميعاد عند اليهود؟؛ كيف تعامل يهود الأسر البابلي مع نبوءات الأنبياء المعاصرين لتلك الفترة؟. كلّ هذه الأسئلة، وغيرها من الأفكار ستكون محور حديثنا في صفحات هذا البحث الّذي يحمل عنوان: "**فكرة قيادة المسيح المنتظر لليهود إلى أرض الميعاد في مرحلة السّبي البابلي**" من خلال النقاط التالية:

1. حال اليهود قبل السّبي البابلي.
2. السّبي البابلي، وحالة اليهود في تلك الفترة.
3. الأفكار الغيبية عند اليهود في فترة السّبي البابلي –المسيح المخلّص وأرض الميعاد–.

- **المنهج المتبع:** لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج، وهي:

– **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال وصف البيئة الّتي عاش فيها اليهود في فترة ما قبل السّبي البابلي، وأوضاعهم بعد حدوثه.

- **المنهج الاستقرائي:** وُظّف هذا المنهج عند تجميع الإصحاحات الّتي تشير إلى فكرة المُخلص، وأرض الميعاد في العهد القديم وتتبعها بالقدر الّذي يُسمح به في هذا الصنف من البحوث-.
- **المنهج التحليلي:** وكان ذلك بقراءة لنصوص العهد القديم، وتحليل مضامينها، وتتبع الأفكار الّتي تطرقت إلى فكرة المسيح المخلّص، وأرض الميعاد للخروج بتصور عام حول الموضوع.

2. حال اليهود قبل السّبي البابلي: (The case of the Jews before the Babylonian captivity)

قبل أن نبدأ الحديث عن السّبي، والشّتات الّذي مر به اليهود، لابد من إلقاء نظرة على نمط عيش اليهود أي تاريخ العبرانيين قبل هذه الفترة -بصفة موجزة-؛ لقد كان اليهود عبارة عن مجموعة منسجمة من قبائل ساميّة صغيرة تتميز بطابع بدويّ، قائمة على أساس مهم وهو الغزو -أشبه بحرب العصابات-، ومن خلاله تسيطر على القرى الأضعف منها، ونتيجة لذلك يعيشون فترة مزدهرة ذات عيش رغد، لكن لا تلبث هذه الفترة الرغيدة إلّا أياما قليلة وتنقضي فيعود اليهود إلى التّيه والفقر، والعيش المُتدني؛ وفي هذا الصدد يقول الكاتب "جوستاف لوبون" (ت.1931): «اليهود قد ظلواحتى في عهد ملوكهم بدويين أقّاقين (متشردين من دون وطن) ، مفاجئين مُغيرين، سفّاكين مُولَعين بقِطاعهم، مندفعين في الخِصام الوحشي، فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيصٍ، تائهة أبصارهم في الفضاء، كُسالى خالين من الفكر كأنعامهم التي يحرسونها»؛[1]إضافة إلى ذلك كانوا يعتمدون في عيشهم على زراعة الحبوب، والزيتون وغيرها باستعمال أدوات حديدية قديمة؛[2]وقال "لوبون" أيضا عن قدماء اليهود أنّهم: «لم يجاوزوا أطوار الحضارة السفلى التي لا تكاد تُميز من طور الوحشية، وتأثير اليهود في الحضارة صفر، وإن اليهود لم يستحقوا بأي وجهأن يُعدُّوا من الأمم المتمدنة... لم يكن لليهود فنونٌ ولا علومٌ، ولا صناعةٌ... واليهود لم يجاوزوا قطُّ مرحلة الأمم المتوحشة الّتي ليس لها تاريخ».[3]يشير كلامه إلى إبطال كلّ المزاعم اليهودية بالتاريخ اليهودي العظيم.

3. السّبي البابلي، وحالة اليهود في تلك الفترة: (The Babylonian captivity, and case of the Jews in that period)

كما أسلفنا الذكر أنّ اليهود قد مروا عبر تاريخهم الكئيب جراء ما لحقهم من اضطهاد، وتشتت، ونفي... كانوا خلاله تحت سيطرة الدول القوية آنذاك، والّتي كانت تتنافس على مناطق النفوذ؛ في حين كان قدماء اليهود يعيشون في الحضارة السفلى لاتكاد تُميز من طور الوحشية، ونتيجة لمحاولتهم الخروج من النمط البدوي الّذي كان الطابع الغالب على حياتهم، وعيشهم البسيط ليستقروا في أماكن مختلفة اصطدموا بأمم قوية شرسة، فلم يكن لهم الخيار -كحال سائر الأمم الضعيفة- إلّا أن يخضعوا لهم، ويقتبسوا من ثقافتهم، وعقائدهم، وسلوكياتهم ليؤسسوا ويشكلوا ديانتهم-نتيجة لِتعايش اليومي، والتعامل الدائم مع هذه الأمم.[4] يقول المؤرخ البريطاني الشهير "هـ. ج. ويلز" (ت. 1866م) في كتابه "موجز

التاريخ": «كانت حياة العبرانّيين في فلسطين تُشبه حياة رجل يُصرُّ على الإقامة وسط طريق مُزدحم، فتدوسه الحافلات والشّاحنات باستمرار... ومن الأوّل إلى الآخر لم تكن (مملكتهم) سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسُوريَّة، وآشوفينيقية، ذلك التّاريخ الّذي هُ و أكبر وأعظم من تاريخهم».[5]

وقد تعرضوا على غرار السّبي البابليللاضطهاد في مصر، والتّيه في البّرية، والذل في عصر القضاة، والسبي الأشوري، والسّبي البابلي، والاضطهاد اليوناني والشتات الهليني، بالإضافة للاضطهاد الروماني، والشتات الأخير؛[6]ولذا يمكن القول أنّ اليهود بالاستناد إلى تاريخهم الطويل كانوا ككرة تتقاذفها الأقدام، فتنتقل من قدم لأخرى.

1.3- مراحل السّبي البابلي: (The stages of Bablyonian captivity)

كانت الإمبراطورية الأشورية تُسيطر على كّل مناطق الشرق الأدنى القديم، إلّا أّنها بدأت بالتفكك لتُعلن عدة دويلات تمردها عليها، وكانت الدولة البابلية من بين الدول الّتي استغلت هذه الفرصة، وفي عهد الملك نبوخذنصر[7] قام الجيش البابلي بتدمير عاصمة أشور وتشتيت جيشها. وفي طريقه إلى مصر سيطر على دول كثيرة منها مملكة "يهوذا" (فلسطين)، وكانت فترة حكم الملك نبوخذنصر ما بين (605 و562 ق. م)، وقد دام حكمه مدة 43 سنة، وفي هذه المرحلة حدث السّبي البابلي؛ حيث قام الملك البابلي بترحيل سكان "يهوذا" إلى منطقة بابل على عدة مراحل، وهي كالتالي:[8]

1.1.3- السّبي الأول سنة 606 ق. م: ورد في سفر دانيال: **[في ا لسَّنَة الثَّالِثَة مِنْ مُلْكِ يَهُوياقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا، جَاءَ نُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَحَاصَرَهَا]**،[9] وخلال هذه الفترة أسقط الملك نبوخذنصر مملكة "يهوذا" لتصبح بعد ذلك ولاية خاضعة لبابل، كما أخذ معه آنية بيت الّرب –الهيكل المزعوم–، جاء في سفر الملوك: **[وَأَخْرَجَ مِنْ هُنَاكَ جَمِيعَ خَزَائِنِ بَيْتِ يَهْوَهَ ، وَخَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَسَرَ كُلَّ عَتَادٍ مِنْ ذَهَبٍ صَنَعَهُ سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِهَيْكَلِ يَهْوَهَ، كَمَا تَكَلَّمَ يَهْوَهُ]**،[10] إضافة إلى سبي بعض أفراد السلطة في المملكة، وكذا أسر الملك يهوياقيم، والكثير من حكماء أورشليم، وكان الّنبي "دانيال" ضمن هذه المجموعة.[11]

2.1.3- السبي الثاني سنة 597 ق. م: في هذا السّبي جاء الملك نبوخذنصر شخصيا إلى أورشليم أثناء حصار جيشه لها، وقام بأخذ ملكها وأمه، وجميع الرؤساء والصُّناع ليصل عددهم إلى عشرة آلاف مسبي، ولم يُبق فيها إلاّ مساكين الأرض وفقرائها، كما استولى نبوخذنصر على الآنية الذهبية الّتي عملها الّنبي "سليمان" –عليه السلام– ملك إسرائيل في الهيكل الّذي يسمونه "هيكل الّرب"؛ وكان الّنبي "حزقيال"[12]من بين اليهود الّمسبيين إلى بابل الّذين وُضعوا على نهر خابور، وبعد مرور خمس سنوات على السّبي بدأ يقص رؤياه العجيبة على اليهود حيث تنبأ فيها بسقوط أورشليم،إلّا أّنه لم يُخبر شعبه المتواجدين معه على ضفاف الأنهار بطريقة مباشرة كي لا يزيد من حُزنهم، فاستعمل الكتابات، والرموز الّتي فهمها العبرانيون بعد وصول خبر سقوط مملكة "يهوذا"[13] [« **وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْإِنْسَانِ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ لَبِنَةً وَاجْعَلْهَا أَمَامَكَ، وَانْقُشْ عَلَيْهَا مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ. وَاضْرِبْ عَلَيْهَا حِصَارًا، وَابْنِ حَوْلَهَا سُورًا، وَأَقِمْ مِتْرَسَةً،**

وَانْصِبْ عَلَيْهَا مَعْكَرَاتٍ وَاجْعَلْ عَلَيْهَا كَبَاشًا مِنْ حَوْلِهَا. وَأَنْتَ فَخُذْ لِنَفْسِكَ صَاجًا مِنْ حَدِيدٍ وَاجْعَلْهُ سُورًا مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ، وَثَبِّتْ وَجْهَكَ عَلَيْهَا، فَتَصِيرَ مُحَاصَرَةً وَأَنْتَ تُحَاصِرُهَا. إِنَّهَا آيَةٌ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ][14]

3.1.3- السّبي الثالث 586 ق. م: كان هذا الأخير بسبب نقض صدقيا[15]العهد بالولاء وعصيانه للملك نبوخذنصر، بتشجيع من الحزب المصري الّذي كان يمثل الحزب المخالف للحزب البابلي آنذاك، فتمرد "صدقيا" على نبوخذنصر، وتسبب ذلك في غضبه، ليقود حملة شرسة مملكة "يهوذا"، فحاصر أورشليم وقام ملك مصر بنجدة حلفائه اليهود، واضطُر الملك نبوخذنصر لرفع الحصار المُقام ضد مملكة "يهوذا" ليحارب فرعون مصر، ما جعل اليهود يفرحون، ويطمعون في انتصارهم عليه رغم تحذير النّبي "إرميا"[16]لهم إلاّ أنّهم لم يهتموا بتحذيره، وقاموا بزّجه في السجن، ونقرأ ذلك في سفر إرميا: **[هكَذَا قَالَ يَهْوَهْ: (الَّذِي يَبْقَى مُقِيمًا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْمَجَاعَةِ وَالْوَبَإِ. أَمَّا الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، فَإِنَّهُ يَحْيَا وَتَكُونُ لَهُ نَفْسُهُ غَنِيمَةً فَيَحْيَا). هكَذَا قَالَ يَهْوَهْ: (سَتُسْلَمُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى يَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُهَا)». فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: «نَسْأَلُكَ أَنْ يُقْتَلَ هذَا الرَّجُلُ؛ لأَنَّهُ بِذلِكَ يُضْعِفُ أَيْدِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَأَيْدِيَ كُلِّ الشَّعْبِ، إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ. لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهذَا الشَّعْبِ بَلِ الْبَلِيَّةَ»]**،[17]وحدث ما تنبأ به النّبي "إرميا" حيث صدّ الجيش البابلي غريمه المصري، وانتصر عليه؛ ثم عاد مجددا لحصار فلسطين، ليستسلم اليهود بعد مدة بسبب تفشي المجاعة، والوباء في مدينتهم، فدخلت الجيوش البابلية إلى المدينة، وتم القبض على "صدقيا" الّذي كان فارا مع عائلته، وأُسر إلى بابل بعد أن قُتل أبناؤه، وفُقأت عيناه من قِبل جنود الملك، كما أُسر النّبي "دانيال"[18]مع ثلة من المسبّين ليلتحقوا بمن سبقوهم من اليهود، في حين تمَّ تدمير أورشليم بالكامل، وقاموا بإحراق ما يسمّونه "ببيت الرّب" –الهيكل–، ونقل كلّ ما يحتويه إلى بابل؛ ولخّص النّبي "إرميا" الحادثة بقوله:[19] **[وَهكَذَا سُبِيَ يَهُوذَا مِنْ أَرْضِهِ]**.[20]

4.1.3- السبي الرابع 581 ق. م: ذُكرت كلّ الدفعات الثلاث الأخيرة لهذه المرحلة في سفر إرميا، فقد سبى نبوخذنصر في المرحلة الأولى (597 ق. م) 3.023 من اليهود، بينما المرحلة الثانية (586 ق. م) فكان عدد الّذين تم سبيهم 832 شخصا، وفي الدفعة الأخيرة (581 ق. م) كان عددهم 745 شخصا.[21]

2.3-حياة اليهود أثناء فترة السبي البابلي: (The Life of jews during the Bablyonian captivity)

في فترة السّبي البابلي سُمح لليهود بممارسة طقوسهم، وشعائرهم الدينية الّتي قاموا بتطويرها من خلال إدراج أمور لم تكن موجودة سابقا، وبالإضافة لممارستهم الشعائر الّدينية الخاصة بهم مارس اليهود كلّ النشاطات الحياتية (الزراعية، التجارية...)، وهذه الجهود أكسبتهم ثراء، وكانت سببا في رغد عيشهم، كما أنّ بعضهم قد حاز على ثقة الشعب البابلي، وهناك من تولى مناصب مرموقة في نظام حكم المملكة الكلدانية، كما أنّ التطور الإيجابي كان نتيجة لتعايشهم السريع مع الواقع الجديد، فأصبحت حياتهم في

باب مقبولة، واستفلدوا من التطور الّذي وصلت إليه حضارة بلاد الرافدين على كلّ الأصعدة، سواء الثقافية والزراعية وغيرها من مقومات الدول السّامية ذات الشأن العظيم والقوة العظمى.[22]

لكن رغم الحياة الفارهة الّتي عاشها اليهود تحت ظِل الدولة البابلية، إلّا أنّهم لم يسلموا من نظرة الشعوب العنصرية اتجاههم، فاعتبروهم من الجماعات العبرية المنبوذة، بالإضافة إلى تاريخهم المملوء بالهزائم، وزيادة على كلّ ذلك الفكرة الجوهرية الّتي تقوم عليها الشخصية الدينية اليهودية، وهي اصطفاء الإله لهم ليكونوا شعبه المختار، لتصبح هذه الأخيرة الركيزة المهمة الّتي انبنت عليها اليهودية فيما بعد؛ فهي فكرة ظهرت كرّد فعل اتجاه كلّ من يرى أو ينشر فكرة وضاعة أصولهم العبرية؛ ففكرة انتسابهم للإله كشعب خاص هي محاولة تهدف إلى الرفع من قيمتهم، وإطفاء نار الحقد الّتي اشتعلت في قلوبهم ضد من لاحقوهم بهذه التهمة، وكانت سببا رئيسا في نشأة أزمة دينية يهودية داخل المجتمع اليهودي خاصة بعد أن بدأت بعض الجماعات اليهودية تتنكر للرب "يهوه" –إله الشعب اليهودي–، وتُشرك في عبادته بعبادة إله البابليين–مردوخ–،[23] الأمر الّذي بثّ الرُّعب في نفوس الكهنة لأنّهم شاهدوا ذوبان اليهود في الدولة البابلية من الناحية الدّينية العقدّية فحاولوا إنقاذهم، وإخراجهم من الحفرة الّتي وقعوا فيها، وساعدهم كثيرا اجتماع اليهود في منطقة، وإقليم واحد أثناء السّبي البابلي.

لم يتخلى الكهنة عن فكرة كون أورشليم تحوي بيت الرّب الأبدي –الهيكل كما يزعمون– فبنوا الكنيس في بابل كعاصمة بديلة مؤقتة في فترة السّبي، وكان دستورهم عبارة عن سفر الشريعة –النّواة الأولى لسفر التثنية– ليحلوا بذلك مشكلة مركزية بيت الرّب في أورشليم، وهو الأمر الّذي زرع الشقاق بين اليهود المسّبيين، وبين باقي الإثنيات في بابل.[24]

4. الأفكار الغيبية عند اليهود في فترة السبي البابلي: (The Metaphysical Ideas of the Jew in Bablyonian captivity period)

بعدما استعرضنا تاريخ اليهود –بإيجاز–، نأتي إلى فكرة الغيبيات الّتي رُسمت معالمها، وأصولها في العقيدة اليهودية أثناء فترة السّبي البابلي؛ ففي تلك الحقبة من الزمن ظهرت بذور مُختلف الأفكار الّتي استحوذت على العقول اليهودية، ومن بينها فكرة الإيمان بنهاية العالم، وتسبق هذه النهاية فكرة الخلاص على يد "المسيح المنتظر" ليعيش اليهود ألفية سعيدة في أرض الميعاد. نشير إلى أنّ أنبياء السّبي البابلي عانوا كثير مع شعوبهم، وذلك بسبب عدم اهتمام اليهود لتحذيراتهم الّتي كانت وحيا من الإله؛ فكانوا يستهزئون بهم تارة، ويعاديهم ملوكهم، وشعبهم تارة أخرى، مثلما حدث مع النّبي "إرميا" عندما تنبأ بانتصار الجيش البابلي، وقد ورد ذلك في سفره :[**وَسَمِعَ شَفَطْيَا بْنُ مَتَّانَ وَجَدَلْيَا بْنُ فَشْحُورَ وَيُوخَلُ بْنُ شَلَمْيَا وَفَشْحُورُ بْنُ مَلْكِيَا الْكَلاَمَ الَّذِي كَانَ إِرْمِيَا يُكَلِّمُ بِهِ كُلَّ الشَّعْبِ، قَائِلًا: «هكَذَا قَالَ يَهْوَهُ: (الَّذِي يَبْقَى مُقِيمًا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. أَمَّا الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، فَإِنَّهُ يَحْيَا، وَتَكُونُ لَهُ نَفْسُهُ غَنِيمَةً فَيَحْيَا). هكَذَا قَالَ يَهْوَهُ: (سَتُسْلَمُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى يَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُهَا)»فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: «نَسْأَلُكَ أَنْ يُقْتَلَ هذَا الرَّجُلُ؛ لأَنَّهُ بِذلِكَ يُضْعِفُ أَيْدِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ**

الْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَأَيِ دِي كُلِّ الشَّعْبِ، إِذْ يَ كَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ. لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِ هذَا الشَّعْبِ بَلِ الْبَلِ يَّةَ». فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: «هَا هُوَ فِي أَيْدِيكُمْ. فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَسْتَطِيعُ الْمَلِكُ أَنْ يَقْوَى فِيهِ عَلَيْكُمْ». فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي بَاحَةِ الْحَرَسِ ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَالٍ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ ، بَلْ حَمْأَةٌ. فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْحَمْأَةِ]؛[25]فكلمات الوعيد بهلاكهم الواردة في هذا النص، وسقوط أورشليم في حالة ما إذا لم يسمعوا للكلام الّذي كان يلقيه النّبي "إرميا" في خُطبه، قد فهمها أمراء حاشية الملك صدقيا أنّها غدر للوطن من خلال زرع الشّك في نفوس المُقاتلين، وتشتيت آراء يهود المنفى، فقرروا إيقافه عن ذلك بإلقائه في بئر مملوء بالوحل، إلّا أنّ الملك صدقيا أمر بسجنه في فناء القصر كعقاب مُخفف نوعا ما، وبقي فيه إلى أن صدقت نبوءاته واستولى نبوخذنصر على فلسطين، فأمر بإكرامه وحسن معاملته.[26]

وحضور الشعب المسبّي إلى مجالس هؤلاء الأنبياء كان فقط من أجل التّسلية، والاستهزاء، وليس الغرض من ذلك سماع رسالة الرّب إليهم، لينفذوا أوامره، ويجتنبوا نواهيه، ويرجع ذلك إلى حُبهم للماديات كالمال وغيره من متاع الدنيا، ومن تلك المجالس الّتي حضروها للترفيه ما كان يعقدها النّبي "حزقيال"[27]حيث جاء في سفره ما نصه: [**« وَأَنْتَ يَا ابْنَ الإِنْسَانِ ، إِنَّ بَنِي شَعْبِكَ يَتَحَادَثُونَ عَلَيْكَ بِجَانِبِ الْحِيطَانِ وَفِي مَدَاخِلِ الْبُيُوتِ، وَيَتَكَلَّمُ الْوَاحِدُ مَعَ الآخَرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ أَخِيهِ قَائِلاً: تَعَالَوْا اسْمَعُوا مَا الْكَلِمَةُ الْخَارِجَةُ مِنْ عِنْدِ يَهْوَه. وَيَدْخُلُونَ إِلَيْكَ دُخُولَ الشَّعْبِ ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ، لأَنَّهُمْ بِفَمِهِمْ يُعَرِّرُونَ عَنْ أَهْوَائِهِمُ الشَّهْوَانِيَّةِ، وَقَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ الرِّبْحِ الْحَرَامِ. وَهَا أَنْتَ لَهُمْ كَأُغْنِيَةِ حُبٍّ، كَصَاحِبِ صَوْتٍ جَمِيلٍ يُحْسِنُ الْعَزْفَ عَلَى آلَةٍ وَتَرِيَّةٍ. فَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ. وَمَتَى تَمَّ هذَا -لأَنَّهُ سَيَتِمُّ-، يَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ فِي وَسْطِهِمْ»]**،[28]إلا أنّ هذه المعاملة السيئة قد تغيرت تدريجيا، بعدما شاهدوا صدق كلام أنبيائهم، ونبوءاتهم الّتي أخبروهم بها، ومن تلكم النبوءات الّتي رآها هذا الشعب المُشتت في بابل ما جاء في نبوءة "حزقيال" الّتي تنبأ فيها بسقوط أورشليم، وخراب الهيكل.

لتأتي الفترة الّتي بدأ شعب الشّتات يلتف حول دينيه وأنبيائه المُعاصرين للفترة الصعبة من السّبي، باحثين عن آمال ورؤى مستقبلية يلتمسون فيها أملا بغد أفضل، ومستقبل أفضل تنتهي معه آلام، ومعاناة اليهود، فبدأت نبوءات هؤلاء الأنبياء تتغير، فبعد أن كانت تحوي في طياتها، ومضامينها وعيدا بدمار، وهلاك هذا الشعب العاصي لربّه، أصبحت رؤى تتحدث عن عصر مستقبلي سعيد مليء بالأفراح، والراحة، والانتصار على كلّ الظالمين، وتكون هذه الفترة بعد مجيء "المسيح المخلّص"، واستقرارهم في أرض الميعاد؛ فمثلا يظهر اتجاه جديد في نبوءات "حزقيال" الّتي ضمَّنتها الإصحاحات الأخيرة في سفره -من 33 إلى 48- بعد أن عُين رقيبا يُبشر الأمة برسالة الرجاء.[29]

1.4- المسيح المنتظر (المسّيا): (The Messiah)

تعتبر مسألة المنفى جوهر المشاكل الّتي تواجه الشعب اليهودي منذ الأزمنة الغابرة، وكذا دولة إسرائيل في الحاضر، ومعرفة كلّ جوانب المسألة يعتبر مفتاحا يوضح عدة أمور لفهم هذه الديانة، وهذا المجتمع الغامض في معظم الأحيان؛ فبعضها تبدو متناقضة، سواء كان هذا التناقض من ناحية العقائد أو من ناحية الأفكار، والقيم،وبعضها الآخر يُعد إرثا للشعب اليهودي استمر لفترة من الزمن أكسبه التأكيد، والاستمرارية كحب "أرض إسرائيل"، و"شعب إسرائيل"، وغيرها من المسّلمات البديهية المتجدرة في الديانة اليهودية.[30]

لقد أشرنا سابقا بأنّ اليهود مروا بأوقات عصيبة في فترات السّبي؛ فقد كانوا بذلك تحت ظلّ عدّة حضارات، وديانات، وقوميات مختلفة التّي نظرت إليهم بنوع من الازدراء، والاحتقار ما أدى إلى تقوقع الجالية اليهودية، وانغلاقها على نفسها، وكما اضطهدتهم نفسيا قاموا بالتصدي لذلك عن طريق اعتزازهم بمعتقداتهم وثراتهم، كمحاولة منهم الحفاظ على وحدتهم، وتميُّزهم عن باقي الأجناس؛ ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد–انعزال وانغلاق المجتمع اليهودي على نفسه– بل تشكلت أفكار كانت ثمرة للحقد، والكراهية الّتي يشعر بها اليهود اتجاه الأمم الأخرى الّتي ظلمتهم، واضطهدتهم.[31]

تُعد عقيدة مجيء "المسيا المنتظر أو المخلّص (الماشيخ)" الّتي تجول في أذهان المجتمع اليهودي المُندرجة ضمن مفهوم الخلاص الركيزة الأساسية في العقائد الغيبية للفكر الديني اليهودي، وكان أول ظهور لكلمة "**المسّيا**" في تاريخهم أثناء السّبي البابلي بعد الدمار الّذي لحق بفلسطين، وإجلائهم إلى بلاد الرافدين أين أشار النّبي "دانيال" إلى ظهور شخصية "المسّيا المخلص"،[32]فقد جاء ما نصه: [**وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَلْقِي أَمَامَ يَهْوَهَ اللهِ الْتِمَاسِي مِنْ أَجْلِ رِضَاهُ عَنْ جَبَلِ إِلهِي الْمُقَدَّسِ، وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرِيلَ، الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الْبِدَايَةِ، يَصِلُ إِلَيَّ، وَأَنَا مُنْهَكٌ مِنَ التَّعَبِ، عِنْدَ وَقْتِ قُرْبَانِ الْمَسَاءِ. فَشَرَعَ يُفَهِّمُنِي وَيَتَكَلَّمُ إِلَيَّ قَائِلاً: « يَا دَانِيَالُ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأَجْعَلَكَ عَلَى بَصِيرَةٍ فَتَفْهَمَ. عِنْدَ بَدْءِ تَوَسُّلاَتِكَ خَرَجَتْ كَلِمَةٌ، فَجِئْتُ أَنَا لأُخْبِرَكَ، لأَنَّكَ مَحْبُوبٌ جِدًّا. فَتَأَمَّلْ فِي الأَمْرِ، وَافْهَمِ الْمَرْأَى. « سَبْعُونَ أُسْبُوعًا حُدِّدَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ، لإِنْهَاءِ التَّعَدِّي وَلإِتْمَامِ الْخَطِيَّةِ، وَلِلْتَّكْفِيرِ عَنِ الذَّنْبِ، وَلإِدْخَالِ الْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنَّبِيِّ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الأَقْدَاسِ. فَاعْلَمْ وَكُنْ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْكَلِمَةِ بِرَدِّ أُورُشَلِيمَ وَإِعَادَةِ بِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيَّا الْقَائِدِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، فَتَعُودُ وَتُبْنَى بِسَاحَةٍ وَخَنْدَقٍ فِي ضِيقِ الأَوْقَاتِ. « وَبَعْدَ الاثْنَيْنِ وَالسِّتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيَّا وَلاَ شَيْءَ لَهُ . « وَشَعْبُ قَائِدٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ، وَتَكُونُ نِهَايَتُهُ بِفَيَضَانٍ ، وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ؛ وَالْمُقَرَّرُ خَرِبٌ**].[33]

ترعرعت هذه الرؤية في عصر الشتات الّذي يعتبر البيئة الملائمة جدا لنمو بذرة الأماني والأمال؛ وجدير بالذكر أنّ هذه الأمنية منذ بداية ظهورها كانت عبارة عن احتجاج، ورد فعل من قبل اليهود على تعرضهم للنفي والشتات في الأرض، وكان السّبي البابلي أحد أوجهه، وحُلم الخلاص من ذل الأسر كانت

لبناته الأولى ما حدث لهم في تلك الفترة عبر روايات شفوية مُلأت بها أسفار العهد القديم، كما أنّه استنكار لوقوف جميع الأمم ضد الحق الشرعي الإلهي –حسب زعمهم– في العودة إلى أرض أورشليم، ومنعهم من تحقيقه في الواقع بكلّ الوسائل المتاحة كالاضطهاد، والإبادة.[34]

يُعد النّبي "حزقيال"، وقد سبقه إلى ذلك النّبي "إرميا" من بين الأنبياء الّذين كان لهم الأثر الواضح في تأسيس الماضي، وبناء، وتنظيم حاضر اليهود، وإشاعة أحلامهم، وأمانيهم بعودة اليهود إلى الأرض المقدسة تحت إمرة "المخلّص اليهودي"، ليتم تجديد عهد بني إسرائيل مع الرّب، ويكون هو الشاهد على ذلك، وبناء عليه فقد اقترنت فكرة تجديد العهد مع "يهوه" بفكرة انتظار " المُخلص" لتتجدد الأمة اليهودية، ويصبح الشعب المختار جديرا بالله؛ وأمل مجيء "المسيا" تأكد مع السبي البابلي. فمثلا في الإصحاح الوارد في سفر حزقيال إعلان عن اتجاه جديد في نبوءات هذا النّبي بعد أن كانت مملوءة فقط بحصول الدمار، لتصبح بعد سقوط أورشليم تَجمع بين الإنذار والوعد، أمّا الإنذار فيُحذر من خلاله المُتمردين المُصّرين على مخالفة كلام الإله، بينما يوجه للأمناء الطائعين رسائل تتضمن الراحة والرجاء، واستعادة الله شعبه في المستقبل،[35]وقد شكّل اليهود هذه الأفكار من خلال اطلاعهم على الثقافات، والعقائد، وحتى الأساطير، الّتي كانت منتشرة بين شعوب الشرق الأدنى القديم، وكانت بابل عاصمة لها.[36] في هذا الصدد يقول الدكتور حسين فوزي النجار(ت2003 م): «وقد تسّربت فكرة المسيح المخلص إلى العقيدة اليهودية من العقيدة البابلية فقد كان البابليون يعتقدون بعودة "مردوخ" إله بابل حينا بعد حين لنشر الخير، وتطهير الأرض من الفساد»؛[37]كما يشير الكاتب إلى تشرب اليهود هذه الفكرة من عقائد أخرى إلّا أنّه «في السبي البابلي قويت هذه العقيدة في نفوسهم فتصوروا المنقذ أو المخلّص ملكا ذا جاه وصولجان من نسل داود يمسح بالزيت المقدس وفق الشعائر اليهودية ليعيد مجد إسرائيل ويقيم مملكة داود وسمي، بالمسيح نسبة إلى هذا المسح بالزيت المقدس...».[38]

فمفهوم الخلاص قد استمد معناه من الحالة الّتي كان يعيشوها اليهود في فتراتهم السابقة، ومن بينها السّبي البابلي فكما قالت الدكتورة منى ناظم: «وتعرف هذه الفكرة في العقيدة الدينية اليهودية بمصطلح خاص بها هو مصطلح «مشيحوت» ويعني المسيحانية أو الخلاص. والخلاص في نطاق هذا الإصطلاح يستمد دلالته الأصلية من حالة الانكسار العسكري والهزائم المتلاحقة الّتي مني بها بنو إسرائيل».[39]

وقد قالت أيضا عند شرحها لمصطلح المسيحانية، وحال اليهود في تلك الفترة: «المسيحانية مصطلح للكلمة العبرية «مشيحوت» وتعني الاعتقاد في مجيء مسيح يهودي وبطل قوي يتميز بصفات القدرة القتالية تمكن بني إسرائيل من الخروج من حالة الهزيمة العسكرية والفشل السياسي والانحلال الديني والخلقي، وتمنيهم بمجيء عالم مثالي تتحقق لهم فيه –على ما يعتقدون– السيادة على سائر الشعوب"؛[40]كما أنّهم قدموا فكرة مستقبلية عن مصير الشعوب الأخرى في تلك الفترة فقالوا أنّها ستأتي إلى اليهود عابدة طائعة تحمل الهدايا ليهوه لتصبح عبادة هذه الأمم لرّب خضوعا لشعب الإسرائيلي في الوقت

ذاته.[41] وبناء على ذلك يعود الأصل الدلالي للخلاص بمفهومه الاصطلاحي إلى حالة الانكسار الّتي عاشلهاليهود في فترات السّبي البابلي، الّذي يُعد من مراحل السّبي والنفي الّتي مروا بها، والنبوءات الّتي رواها أنبياء السّبي لشعبهم غرضها التخفيف من وطأة الشتات.

وبما أنّ "المشيحانية" من أسس الإيمان اليهودي منذ زمن السّبي، فقد اهتم الأنبياء بهذا "المُخلص" القادم، وقدموا صورة طُبعت في الفكر الدّيني اليهودي على أنّه «إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور...وهو يُسّمى "ابن الإنسان" لأنّه سيظهر في صورة الإنسان وإن كانت طبيعته تجمع بين الإله والإنسان، فهو تجسُّد الإله في التاريخ، وهو نقطة الحلول الإلهي المكثف الكامل في إنسان فرد»؛[42]وفيما يخص نسبه «هو ملك من نسل داود، سيأتي بعد ظهور النّبي إليا ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون».[43] [« **هَا أَيَّامٌ تَأْتِي**» ، **يَقُولُ يَهْوَهُ** ، «**فَ أُقِيمُ لِدَاوُدَ فَرْخًا بارًّا، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَعْلُ بِفِطْنَةٍ، وَيُجْرِي الْعَدْلَ وَالْبِرَّ فِي الأَرْضِ**]؛[44] وعليه فإنّ "المسّيا" القادم هو إنسان من لحم ودم مثل كلّ البشر إلاّ أنّه مليء بالحكمة، والقوة وغيرها من الصفات الّتي تجعل منه قائدا مميزا.[45] وهذا المجيء هو الأمل الّذي بثّه النّبي "حزقيال" كناطق عن الإله في نفوس أهل السّبي بعد أن أصابهم الإحباط بسبب خطاياهم السابقة، الّتي رفضوا أن يعترفوا بها في فترة سابقة ؛ إلّا أنّهم كما ورد في سفره قد شعروا بذنب كبير جراء تمردهم، وعصيانهم لربّهم كلّ تلك الفترة؛ فأخبرهم النّبي "حزقيال" أنّ الإله سيغفر ذنوبهم –كان السّبي أحد أوجه العقاب المُسلط عليهم من الإله– إذا ما تابوا ورجعوا إلى الطريق الصحيح، وعلاوة على ذلك طور فكرة "المسيا" في جزئية معينة تُخص عمل هذا "المُخلّص"، فبالإضافة إلى كونه ملكا سيكون "رئيس كهنة".[46]

إذن فمهمة "المخلّص اليهودي" هو إنقاذ شعبه من جميع الأعداء الّذين يتربصون بهم في كلّ بقاع الأرض، وهذه المهمة الموكلة له نجدها في فترة سابقة مكتوبة في نصب كبير، وهي من بين المهام الّتي ألقتها الآلهة على حمورابي[47]الملك السادس من ملوك بابل، وقد وُكلت إليه مهمة نشر العدل في كلّ الأرض، وكذا الدفاع عن الفقراء ضد كلّ غنيّ ظالم، وعن التقّي ضد الآثمين.[48] وهنا يمكن القول بأنّ اليهود قد اقتبسوا جوهر فكرة مجيء "المخلّص" الّذي سيقوم بقيادتهم للخلاص الأبدي من أعدائهم، ونشر العدل والمساواة بين الناس لتحقيق السعادة من التكليف الرّباني الّذي أُمر به الملك حمورابي، وهو نشر العدل، والوقوف بجانب الضعيف، والمساهمة في نصرته على القوي الظالم، وهو قائد يهودي مرسل من قِبل الإله لينفذ أوامره على الأرض كما وجب على الملك حمورابي تنفيذها.

وعليه فإنّ احتكاك اليهود بالبابليين نتج عنه ظهور فكرة مجيء "المسّيا" الّتي قاموا بتطويرها، وأضفوا عليها الصبغة اليهودية لتلائم أحوالهم، وأهوائهم أي أنّ تكليف الملك حمورابي بنشر العدل، والوقوف بجانب الضعيف، وغيرها من الأمور الّتي استوحى منها اليهود القدامى مهام "المسيح المنتظر" كانت اللّبنة الأولى الّتي اعتمدوا عليها لتصل إلى شكلها النهائي مع مرور الوقت، باختلاف الظروف، والأفكار الّتي طغت عليها السذاجة البدوية لليهود وكثرة النكبات الّتي حلت باليهود وتعرضهم لمحنة

السّبي البابلي، وما ساهم في انتشارها، وتوكيدها هو تطلع أنبياء بني إسرائيل الدائم لمجيء ذلك اليوم الّذي يأتي فيه الملك ليحكم بالعدل،ويُقضى في زمانه على الظلم، والجور، وينهي حالة الفشل، والانحطاط الّذي يعيشه اليهود.[49]

وختاما لما سبق نقول أنّ فكرة مجيء "المسّيا" ليست فكرة يهودية أصيلة أو وحيا سماويا، وإنّما هي محض اختراع أو أمل بطعم الحلم، كنتيجة منطقية حتمية تظهر في الديانة اليهودية بسبب اختلاط اليهود بشعوب الأرض بصفة عامة، وسكان بابل أثناء فترة السّبي البابلي بصفة خاصة، فقد أخذوا عنهم بواكير الفكرليُ كيفوهاويُ شكّلوها كما أرادوا –كعادتهم دائما–، فأضفوا عليها الصبغة اليهودية القومية نتيجة للأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية المزرية لأنّهم كانوا يعيشون تحت وطأة الأسر، الأمر الّذي جعلهم يُمنون أنفسهم معتمدين على رؤى نبوية بظهور مخلّص ربّاني ينقذ شعب الله المختار من الظّلم بسبب جُرمهم، وابتعادهم عن الطريق الّذي رسمه لهم، ليكون الصُلح الأبدي بين الإله وشعبه المختار.

2.4- علاقة عودة المسيح المنتظر، والبقية الصالحة إلى أرض الميعاد: (The relationship between the return of the Messiah, and the devout peaple to the Promised Land)

هناك علاقة وطيدة بين فكرة مجيء "المسيح المُنتظر"الّذي سيُحقق الخلاص اليهودي، وبين العودة إلى فلسطين (أرض الميعاد)، فلم تكن هذه العودة مجرد فكرة تجول في الذهن اليهودي فقط بل هي نظرة وجودية حية، حيث كان اليهود يفكرون في العودة إلى فلسطين صباحا ومساء، ويتجهون بصلواتهم إلى الإله، ويتكلمون عن حنينهم للعودة إليها، وهذه الفكرة أساسية في الوجدان الديني اليهودي؛[50] وحُلم العودة إلى أورشليم –فلسطين–راود يهود المنفى الّذين تطلعوا لرجوعهم إلى أرضهم الّتي وعدهم الإله بها بعد أن التفوا حول النبي" حزقيال" ، وأنشأت حركة فكرية روحية للحفاظ على التراث اليهودي عبّرت عنها الرؤى الّتي ذكرها هذا النبي؛ ونتيجة لما ورد عنه من رؤى ونبوءات تجدد الأمل في نفوس شعب المنفى في إعادة معبد أورشليم، ومعه تقوم الحياة الدينية مرة أخرى. جاء في المزمور ما نصّه: [**«عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ، هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَيْنَا أَيْضًا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ. عَلَى أَشْجَارِ الْحُورِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا قِيثَارَنَا. لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ أَسَرُونَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ، وَالسَّاخِرُونَ مِنَّا طَلَبُوا أَنْ نُطْرِبَهُمْ قَائِلِينَ: « رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ تَرْنِيمَةً». كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ يَهْوَهَ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟. إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ فَلْتَنْسَ يَمِينِي مَهَارَتَهَا. لِتَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ،... يَا ابْنَةَ بَابِلَ الآيِلَةَ إِلَى الدَّمَارِ، سَعِيدٌ هُوَ الَّذِي يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا]**،[51] وهذه الكلمات المقتبسة من المزمور ترمز إلى فكرة دولة إسرائيل؛ كما يكون لبيت المقدس مكانة عالية في ذلك الزمان، وتُعظّمه جميع شعوب العالم، وقد تحدث النّبي "ميخا" قائلا: [...**«هَلُمَّ نَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ يَهْوَهَ وَإِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا عَنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ يَهْوَهَ**].[52]

ويرجع سبب اهتمام اليهود بالعودة إلى أورشليم إلى مكانة، وأهمية الهيكل في التراث الديني اليهودي، ففي تصورهم هو –الهيكل– المكان الّذي يحل فيه مجد الرب، ومنه يقوم بفرض الأوامر على شعبه، وهو مركز عبادة بني إسرائيل، فبعد أن أحرق الملك نبوخذ نصر الهيكل الأول سنة (586 ق. م)، وقام جنوده بنهب كلّ محتوياته، وأسر اليهود إلى بابل بدأت تطلعاتهم للعودة، وبناء الهيكل فسمح لهم الملك الفارسي –حاكم بابل آنذاك– بالعودة إلى فلسطين، وتحقيق أمال وأماني انتظروها بشغف قُرابة خمسين عاما، لتعود هذه الأمنية بالظهور بعد قيام الملك الروماني بتدمير مقاطعة "يهوذا"، وهيكلها الثاني سنة (70 م)، بالإضافة إلى تخريبه وتحطيمه، والاستيلاء على كلّ ما يحتوي، وطرد اليهود منها سنة (136 م)، ليعودوا مرة أخرى إلى شتاتهم.[53]

كما نشر الأنبياء أمثال "إشعياء"، و"حزقيال" و"دانيال" حُلم مجيء "المُخلّص"، انتشر كذلك بين يهود المنفى اعتقاد آخر، وهو إيمانهم بأحقيهم في العودة إلى أرض فلسطين الّتي ستصبح الفردوس الأرضي بعد مجيء "المسيح المنتظر"، فهي الأرض الّتي وعدهم بها الرب "يهوه"، لتبدأت بواكير فكرة المكانة الدينية المقدسة لأرض الميعاد على أيديهم، فأضفوا القدسية لهذه الأرض والوعد الإلهي لنبي "أبرام" (إبراهيم) –عليه السلام–[54]حيث ورد في سفر التكوين: **[وَقَالَ يَهْوه لأَبْرَام: « اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَ مِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ]**.[55] وارتبط الهيكل ارتباطا كبيرا بالرؤى المستقبلية، فقد تنبأ نبي السّبي "حزقيال" بخروج ينبوع ماء جارٍ من تحت قدس أقداس الهيكل موضع مجد الرّب –كما يزعمون–، ليصبح نهرا بلا نهاية، وتتحول جبال يهوذا إلى جنان، وتدبُ الحياة في البحر الميت لتعود الأسماك إليه،[56]ويقول الدكتور حسين فوزي النّجار: «وكان ذلك ختام ما كان لإسرائيل من نصيب في الوعد الإلهي لإبراهيم كما يقصّ علينا تاريخهم وإن ظلّ حلم العودة إلى أرض الميعاد يراودهم، إلّا أنه كان حلما شابته عواطف هي خليط من التعصب العنصري والقومي والديني نمتها الغربة، وأذكاها ذل السبي ومرارة الاستعباد وترانيم الشعراء».[57]

وكان لنّبي "حزقيال"الّذي يُ مثل قوة الخطابة أثرا كبيرا في جمع كبار اليهود، وتنظيم المسبيين وزرع فكرة العودة إلى أرض الميعاد، إذ أنّ المتتبع لسفره[58]يجده قد ذكر مملكة إسرائيل الّتي سترجع بقيادة "المسيح المنتظر" ليخلّص العالم أجمع، عكس ما ورد في رؤى الأنبياء السابقين في كون هذا "المسّيا" سيخلّص اليهود فقط دون سواهم من العالمين، ويلاحظ أنّ عقيدة "المُخلّص" في سفره لم تكن بشكلها النهائي الّذي وصلت إليه لاحقا، بل كانت في بداية تشكلها ولم تكتمل صورتها بعد[59] **[وَقُلْ لَهُمْ: (هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ يَهْوه: «هأَ نَذَا آخُذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا، وَ أَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ. وَأَجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الأَرْضِ، عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ يَكُونُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ وَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ أُمَّتَيْنِ، وَلاَ يَنْقَسِمُونَ بَعْدُ إِلَى مَمْلَكَتَيْنِ. وَ لاَ يَتَدَنَّسُونَ بَعْدُ بِأَصْنَامِهِمْ الْقَذِرَةِ وَبِرَجَاسَاتِهِمْ وَبِكُلِّ تَعَدِّيَاتِهِمْ، وَأُخَلِّصُهُمْ مِنْ كُلِّ مَوَاضِعِ سَكَنِهِمْ حَيْثَ أَخْطَأُوا، وَأُطَهِّرُهُمْ فَيَكُونُونَ شَعْبِي وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا]**.[60]

والجدير بالذكر أنّ مرحلة السّبي الّتي مرّ بها هذاالشعب أتاحت للفكر الديني اليهودي أن يُدرك إدراكا جازما بأنّ "يهوه" هو الإله الأوحد للعالم بأسره، وخلال هذه الفترة عَلِم اليهود أنّ ما جرى لهم من شتات، ونفي إنّما هو نتيجة لمخالفتهم لشرائع الرّب "يهوه"، واتباعهم الهوى، وعقائد الشعوب الّتي ذابوا فيها، والفكرة الشائعة في أوساط الأنبياء أنّ مملكتي "إسرائيل" و"يهوذا"، وهزيمتها على يد كلّ من المملكة الأشورية، والمملكة البابلية هي نتيجة لعصيان بني إسرائيل لإلههم، وارتكابهم لنواهيه، وتأكدوا من صدق نبوءات أنبيائهم؛ فتكوّن عند يهود الأسر البابلي فكرة تكمن في جعل كلّ ما يحدث لهم جراء هذا السّبي هو عقاب إلهيّ أنزله الرب على شعبه المختار الّذي عصاه بغرض تأديبهم؛ فقد قدم النّبي "حزقيال" بانوراما شاملة لتاريخ اليهود في فترة عصيانهم للإله، وركّز فيه على محاولات الإله لإرجاع شعب أمته إلى جادة الصواب، وقدّم رسالة لهم تنص على أنّهم المسئولون عن المتاعب، والمحاكمات الّتي مروا بها، رغم أنّ الرّب حذرهم من تبعات عصيانه، ولأنّهم لم يستجيبوا لتحذيراته تركهم يمرون بتلك الصعوبات، والآلام لتكون عبرة لهم، كما تُذكرهم ببشاعة الخطايا والآثام الّتي اقترفوها،[61] وقد جاء في سفر اللّاويين ما نصّه: **[وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا بِجَمِيعِ هذِهِ الْوَصَايَا، وَإِنْ رَفَضْتُمْ سُنَنِي وَمَقَتَتْ نُفُوسُكُمْ أَحْكَامِي، فَلَمْ تَعْمَلُوا بِجَمِيعِ وَصَايَايَ، بَلْ نَقَضْتُمْ عَهْدِي، فَإِنِّي أَعْمَلُ هذَا بِكُمْ: أُعَاقِبُكُمْ بِالذُّعْرِ وَالسِّلّ وَالْحُمَّى الْمُحْرِقَةِ الَّتِي تُكِلُّ الْعَيْنَيْنِ وَتُنَيِّبُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ زَرْعَكُمْ بَاطِلاً، فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ. وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ، وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يُطَارِدُكُمْ]**؛[62] فوعدُ الرّب لم يكن مطلقا دون شروط أو قيود، وإنّما اقترن بالإيمان، والمحبة، واتباع الطريق المستقيم الّذي سطره لهم، وميلهم عنه هو سبب عذابهم، وشتاتهم في الأرض، أي أنّ "يهوه" قد وعد ألا يدخل إلى الأرض المقدسة من بني إسرائيل إلاّ من آمن واتقى وعمل عملا صالحا، في حين سيُفني كلّ مرتد قبل أن تدوس قدماه هذه الأرض الطاهرة.[63]

هذا الأمرجعلهم يُفكرون في الخلاص على يد الإله الحق باتباع أوامره فقاموا بإنشاء مجتمع خاص بهم، تُطبق فيه الشعائر الدينية اليهودية المملوءة بالأماني، والتطلع لحياة سعيدة مستقبلا بقيادة المخلّص، فرغم التنبوءات بالدمار الّذي سيلحق اليهود، إلّا أنّنا نجد مثلا النّبي "إرميا" قد أعلن بعد الانتصارات الكبيرة الّتي قامت بها المملكة البابلية أنّ الخلاص سيكون بعد أن يغسل اليهود قلوبهم من الشر، في حين ستتحسن حياتهم،ويلتحقون بالجماعة الّتي ذهبت إلى بابل وباجتماعهم سيُكوّنون البقية الصالحة؛[64] [«**لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي**، **يَقُولُ يَهْوَهُ**، (**لاَ يُقَالُ فِيهَا بَعْدُ: «حَيٌّ هُوَ يَهْوَهُ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ!»**، **بَلْ: «حَيٌّ هُوَ يَهْوَهُ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشَّمَالِ وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي شَتَّتَهُمْ إِلَيْهَا!»**. **وَأُعِيدُهُمْ إِلَى أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهَا لآبَائِهِمْ**)].[65] كما ورد في سفر حزقيال حلم العودة إلى فلسطين بعد أن يُطهر اليهود من دنسهم، وأرجاسهم [**وَقُلْ لَهُمْ:** (**هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ يَهْوَهُ: «هأَنَذَا آخُذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ. وَأَجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الأَرْضِ، عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ يَكُونُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، وَلاَ**

يَكُونُونَ بَعْدُ أُمَّتَيْنِ، وَلاَ يَنْقَسِمُونَ بَعْدُ إِلَى مَمْلَكَتَيْنِ. وَلاَ يَتَنَجَّسُونَ بَعْدُ بِأَصْنَامِهِمْ الْقَذِرَةِ وَبِأَرْجَاسِهِمْ وَبِكُلِّ تَعَدِّيَاتِهِمْ، وَأُخَلِّصُهُمْ مِنْ كُلِّ مَوَاضِعِ سَكَنِهِمْ حَيْثَ أَخْطَأُوا، وَأُطَهِّرُهُمْ فَيَكُونُونَ شَعْبِي وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. «وَيَكُونُ خَادِمِي دَاوُدُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وَرَاعٍ وَاحِدٌ يَكُونُ لِجَمِيعِهِمْ، وَيَسْلُكُونَ فِي أَحْكَامِي وَيَحْفَظُونَ سُنَنِي وَيَعْمَلُونَ بِهَا. وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِخَادِمِي يَعْقُوبَ، الَّتِي سَكَنَ فِيهَا آبَاؤُكُمْ فَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى الدَّهْرِ، وَيَكُونُ دَاوُدُ خَادِمِي رَئِيسًا لَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ. «وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلاَمٍ. عَهْدًا إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ مَعَهُمْ. وَأُقِيمُهُمْ وَأُكَثِّرُهُمْ وَأَجْعَلُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الدَّهْرِ. وَيَكُونُ مَسْكَنِي فَوْقَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا يَهْوَهُ مُقَدِّسُ إِسْرَائِيلَ، حِينَ يَكُونُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الدَّهْرِ»»]،[66] قصد "بداود" هنا "المسّيا" أُطلق عليه هذا الاسم لأنّه من نسل النّبي "داود".[67]

وعليه نقول أنّ فكرة مجيء "المسّيا المُخلّص اليهودي"، وحلم العودة إلى أرض أورشليم الّذي تَرقبه، وتأمّل يهود السّبي وقوعه، كان نتيجة للرؤى المستقبلية لأنبياء تلك الحقبة من الزمن، الّذين لم يتوقفوا عن سردها بعد أن اهتم شعبهم بكلامهم، فنشروا نبوءاتهم بين أوساط المنفيين إلى بابل كوسيلة لتخفيف آلامهم، وغربتهم في أوطان لا ينتمون إليها، وهذه الأخيرة كانت حسب روايات الأنبياء تُمثل العقاب الإلهي المُسلط على هذا الشعب العاصي الّذي تدنس بسبب أعماله المخالفة لشريعته، واهتمامه بالأمور مادية؛ فلما عاد اليهود إلى ربّهم خاضعين تائبين كانت هذه الرؤى المنتشرة بينهم تبعث في نفوسهم الأمل، والطمأنينة بمستقبل أفضل، ويتمثل ذلك بغفران ذنوبهم، وكسب رضا الإله، ومجيء "المسّيا"القائد الإلهي الّذي أرسله الرّب إلى شعبه المختار ليُخرجهم من ذل النفي والشتات، والعودة إلى أرض الميعاد أين يوجد الهيكل المزعوم، وبذلك تكون أورشليم مركز سيادة اليهود على العالم.

5. الخاتمة

من خلال ما سبق ذكره يمكننا أن نُعدّد النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:

1-مزامنة عدة أنبياء لفترة السّبي البابلي أمثال "إرميا"، و"حزقيال"، حيث كانت نبوءاتهما بداية لأفكار كثيرة وجدت في المنفى البيئة الخصبة لتنمو فيه، وتزدهر كفكرة المخلّص المنتظر"، وأرض الميعاد، وامتلأت أسفارهم بالحديث عنهما إمّا بطريقة مباشرة أو باستعمال الرموز.

2-ظهور عقيدة "المخلّص" لدى اليهود هو نتاج لعدة أسباب خارجية، وداخلية كانت أثناء فترة السّبي البابلي، ومن بينها الرد على كلّ من قال بوضاعة العرق اليهودي فقاموا باختراع فكرة الشعب المختار، وأنّ الإله "يهوه"هو خلصهم من العذاب، والشتات الّذي سلّطه عليهم.

3-فكرة "المسّيا المنتظر" كانت الحل الاستعجالي لأنبياء ذلك الزمان،والكهنة الّذين لم يستسيغوا حال اليهود، لأنّهم ذابوا في مجتمعاتهم الجديدة إمّا طواعية وإمّا بصورة حتمية، نتيجة للعقلية البدوية الّتي ميّزت اليهودي صاحب الذهنية الّتي تواكب أيّ موجة تجتاحه أثناء ممارسته لحياته اليومية في المجتمعات الّتي ينتمي إليها.

4-تميزت حياة اليهود في فترة السّبي البابلي من جهة بالهدوء فقد سمحت لهم المملكة البابلية ممارسة طقوسهم الدينية، والحياتية فمارسوا الزراعة، والتجارة،وازدهرت وكذا تقلّدهم مناصب عالية في الحكومة البابلية، كما مارسوا طقوسهم الدينية، واهتموا بالجانب العقدي اليهودي فطوروا بعض الأفكار وكّيفوها لتواكب حياتهم تلك؛ ومن جهة أخرى لازمتهم نظرة الاحتقار من قبل الشعب الكلداني.

5-ارتباط فكرة "المسّيا المخلّص" بأرض الميعاد راجع إلى احتواء أورشليم على أهم مقدسات اليهود، وهو الهيكل فهم يعتبرونه بيت عبادة الرّب، والمكان الّذي يحل فيه مجده، ويصدر أوامره من خلاله.

6- زعم اليهود بالاعتماد على الرؤى المستقبلية لأنبياء السّبي في أحقية وإلزامية عودتهم لأورشليم أرض الميعاد، وقيادتهم لأمم العالم بزعامة "المُخلّص اليهودي المنتظر".

الهوامش:

1- انظر: غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، 2012م، ص،8. بتصرف

2- ف. دياكوف – س. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1، 2000م، (1/ 174)

3- المصدر السابق، ص11، 13. بتصرف

4- انظر: المصدر نفسه، ص7، 8. انظر: رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، الأوائل للنشر والتوزيع، ط2، 2004م، ص251

5- انظر المرجع نفسه، ص246

6- انظر: جهاد محمد حجاج، إسرائيل حياتهم وتاريخهم، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2004م-2005م، ص 75، 78. انظر: فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، تقديم: يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، 1414هـ- 1994م، ص230- 301

7- **نبوخذ نصر:** اسم بابلي معناه "نبو قد حمى الحدود" (أو الميراث)، وكان اسما لأربعة ملوك أشهرهم نبوخذنصر الثاني، وهو ابن "نبوبولاسر"، وخليفته، وهو أعظم ملوك الإمبراطورية البابلية الثانية، وفي عهده بلغت قوة مملكة بابل ذروتها، إضافة إلى اشتهاره كقائد جيش فذ، فإنّه كان أيضا بناءً عظيما فقد أعاد بناء بابل، وحصّنها، وجعل منها مدينة عظيمة. انظر: صموئيل حبيب، فايز فارس، منيس عبد النور، جوزيف صابر، المحرر: وليم وهبه بباوي، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، (د. ط)، (د. ت)، (8/ 25- 29)

8- انظر: رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص225. انظر: أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ-حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، العربي للإعلان والنشر، ط2، (د. ت)، ص313، 314. انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية -التاريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية-، دار علاء الدين للنشر، ط1، 2005م، ص7

9- سفر دانيال [1: 1]

10- سفر الملوك الثاني [24: 13]

11- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، النص الكتابي من الكتاب المقدس كتاب الحياة الّذي ترجم عن اللّغات الأصلية بلغة عربية معاصرة، ماستر ميديا، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص 1677. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (4/ 349)

12- **حزقيال:** اسم عبري معناه "الله القوي"، وهو "حزقيال الكاهن ابن بوزي"، صاحب سفر حزقيال الّذي سُمي باسمه، تّم سبي الذّبي سنة 597 ق. م، وكان لهذا الحادث عميق الأثر في مصير الشعب، وعلاقاته الشخصية لدرجة أنّه بدأ بتأريخ نبوءاته بهذه الحادثة، وكان حزقيال وإرميا يمثلان ثنائيا نبويا أثناء فترة السبي البابلي، ومن

بين ما تنبأ به فكرة "المسيا"، و"جوج وماجوج"... انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (3/ 72- 81)

13- انظر: المصدر نفسه، (4/ 349، 350)

14- سفر حزقيال [4: 1، 3]

15- **صدقيا:** هو الابن الثالث ليوشيا الملك، وآخر ملوك "يهوذا"، اعتلى العرش بعد أن نصبه الملك نبوخذنصر ملكا عليها، تولى "متنيا"الّذي غيّر اسمه إلى صدقيا الحكم وعمره 21 سنة، وكان العرش الّذي تولاه شائكا جدا، ومحاطا بالمشاكل الّتي تجاوزت سنه، ليقرر العصيان على الملك نبوخذنصر بتحريض من أتباعه، فنتج عن ذلك حصار أورشليم، والقضاء عليها، وأُخذ صدقيا أسيرا بعد أن قُتل أولاده، وقُلعت عينيه، وأُسر إلى بابل، ومات هناك، وبذلك ينتهي ملكه الّذي دام إحدى عشرة سنة. انظر: المصدر نفسه، (5/ 13- 14)

16- **إرميا:** أحد أنبياء بني إسرائيل العظام، دعاه الّرب "يهوه"ليكون نبيّا وهو لا يزال شابا فاستجاب له، وظل نشيطا في خدمته، وكانت له عدة نبوءات قد تنبأ فيها بوقوع الشر لقومه الأمر الّذي جعله شخصا غير مرغوب به في أوساط اليهود من بين نبوءاته: خراب المدينة والهيكل، وعن نهاية الأمة اليهودية، وسبي الشعب بواسطة هؤلاء الأعداء القادمين من الخارج..، ويُنسب إليه سفر إرميا أحد أسفار الكتاب المقدس. انظر: المصدر نفسه، (1/ 184- 188)

17- سفر إرميا [38: 2، 4]

18- **دانيال:** نبي من النسل الملكي في يهوذا، وهو صاحب سفر دانيال، كان من الشُّبان الّذين أخذهم الملك نبوخذنصر إلى بابل في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك "يهوذا" ، عُرف هذا النّبي "كمفسر للأحلام"، و"مفسر للعلامات"، و"راء" فلم يكن مجرد مفسر لرؤى أناس آخرين فقط، إذ نجد في الإصحاحات الستة الأخيرة تسجيلا لأربعة أو خمسة من رؤاه، تدور جميعها حول إعلانات خاصة بالتاريخ القادم لإمبراطوريات العالم العظمى، والنبوءات عن النصرة النهائية لمملكة"المسيّا"، كما كانت له منزلة رفيعة في الحكومة في عهد نبوخذنصر، حيث تقلد منصب وزير الملك. انظر: المصدر نفسه، (3/ 386- 388)

19- ذُكرت هذه الفترة في سفر إرميا [34- 37]. انظر: المصدر السابق، (4/ 350، 351). انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص8

20- سفر إرميا [52: 27]

21- انظر: سفر إرميا [52: 28، 30]. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (4/ 351)

22- انظر: أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص 126، 128. انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، 1999م، (903/2، 907). انظر: رشاد الشامي، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، 2001، ص136. انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص15

23- **مردوخ:** Merodach أو Marduk الصورة العبرية للاسم البابلي "مردك" أو مردوك"، ومعناه "موت" أو "نْبح" وهو اسم ملك الآلهة البابلية وكبيرهم وحامي المدينة، ويُرمز إليه بكوكب المريخ، وهو إله الملك نبوخذنصر، وتّم ذكره في سفر إشعياء: [39: 1]. انظر:
https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_123.html

24- انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص15، 16

25- سفر إرميا [38: 1-6]

26- انظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. ط)، 1971م، ص109. انظر: ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمّد بدران، دار الجيل للطبع والنشر؛ جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د. ط)، 1408هـ- 1988م، (1/ 360)

27- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1592 و1645

28- سفر حزقيال [33: 30، 33]

29- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1643، 1644. انظر: سبتينو موسكاتي، تر: السيد يعقوب بكر، الحضارات السامية القديمة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر؛ دار الرقي، (د. ط)، 1986م، ص147. انظر: منى ناظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر دولة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، (د. ط)، (د. ت)، ص56.

30- انظر: رشاد الشامي، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات، ص30، 31

31- انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص16

32- انظر: جمال الدين الشرقاوي، المسيح والمسيا، مكتبة النافذة، ط1، 2006 م، ص105

33- سفر دانيال [9: 20، 26]

34- انظر: نبيل أنس الغندور، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية مع مناظرة دينية بين يهودي ومسيحي أما ملك دون ألفونصو ملك البرتغال سبط يهودا، مكتبة النافذة، ط1، 2007م، ص17. انظر: كامل السعفان، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، دار الفضيلة، (د. ط)، (د. ت)، ص111

35- انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1643

36- انظر: المصدر نفسه، ص1643. انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص 17. انظر: حسين فوزي النجار، تقديم: الفريق أ. ح. محمد إبراهيم، أرض الميعاد دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، 1959م، ص179، 180

37- حسين فوزي النجار، أرض الميعاد، ص180

38- المرجع نفسه، ص180

39- منى ناظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص18

40- المرجع نفسه، ص24

41- انظر: المرجع نفسه، ص24

Arveh Kaplan: The Real Messiah A Jewish Response to Missionaries, JEWS FOR - JUDAISM, (no. Edition), 2004, p15

42- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط3، 2006م، (2/ 294). بتصرف

43- المرجع نفسه، (2/ 249)

44- سفر إرميا [23: 5]

45- Arveh Kaplan: The Real Messiah A Jewish Response to Missionaries, p14

46- انظر: تفسير الاصحاح [33: 10، 12] من سفر حزقيال في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 1644. انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (3/ 80). انظر:

Guignebert Cherles: Des prophétes à Jésus Le monde juifs vers le temps de Jésus, – Editions ALBIN MICHEL, (no. Edition), 1950, p58

47- **حمورابي:** هو اسم ذلك المحارب الشهير الّذي أقام العديد من المنشآت، والمباني المعمارية، وهو صاحب القوانين الّتي أطلق عليها اسمه، ليس ثمة شيء مسجل عن السنوات الأولى من حياته؛ حكم بابل في أوائل الألف الثانية للميلاد كانت مدة حكمه نحو ثلاث وأربعين سنة. انظر، المصدر السابق، (3/ 171)

48- انظر: سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص95

49- انظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص127، 128. انظر: منى ناظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص46

50- انظر: مصطفى كمال عبد العليم؛ سيّد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع؛ الدّار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1416 هـ- 1995م، ص 170. انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، (2/ 909). انظر: رشاد الشامي، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات، ص45.

51- سفر المزامير [137: 1-6]

52- سفر ميخا [4: 2]

53- انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، (2/ 909، 910). انظر: سامي الإمام، هيكل أورشليم كما جاء بالمصادر اليهودية وتفنيد للمزاعم الإسرائيلية بأن المسجد الأقصى يُبنى على أنقاضه، الدار العالمية، ط1، 1439هـ- 2018م، ص196

54- انظر: أبكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، ط2، 1997 م، ص68،

55- سفر التكوين [12: 1]

56- انظر: تفسير الاصحاح [47: 1- 12] من سفر حزقيال في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1670. انظر: سامي الإمام، هيكل أورشليم كما جاء بالمصادر اليهودية، ص194، 195

57- حسين فوزي النجار، أرض الميعاد، ص84

58- يتكون سفر حزقيال من 48 إصحاحا قسم إلى 6 أقسام حسب ما احتواه: السفر الأول (1- 3: 21): مقدمة تروي أحداثدعوة النّبي "حزقيال"، القسم الثاني(3: 22- 24: 27): يتضمن نبوءات ضد "يهوذا" و"إسرائيل"، القسم الثالث (25- 32): فيه نبوءات ضد الشعوب الأخرى، (كالعمونيين، والموآبين، والفلسطنيين وغيرهم...)، القسم الرابع (33- 37): يتضمن نبوءات خلاصية "ليهوذا" و"إسرائيل" تحتوي على وعود بإحياء بني إسرائيل من جديد، القسم الخامس (38، 39): انتصار بني إسرائيل على "جوج وماجوج" في المستقبل، القسم السادس (40- 48): وصف خيالي لأرض الميعاد(فلسطين) في المستقبل، وهيكلها إضافة إلى ذكر أحكام التقادم والأعياد الّتي ستقام فيها. انظر: علي سري محمود المدرس، تقديم: سعدون محمود الساموك، العهد القديم: دراسة نقدية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ -2007م، ص264، 265

59- انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص32، 35

60- سفر حزقيال [37: 21، 23]

61- انظر: تفسير الإصحاح [20: 1- 23، 24] من سفر حزقيال في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 1619، 1620. انظر: سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص153. انظر: مصطفى كمال عبد العليم؛ سيّد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص170

M. Avrum Ehrlich: Encyclopedia Of The Jewish Diaspora, Origins, Experiences, And - Culture, ABC-CLIO, LLC, 2009, p34

62- سفر اللاويين [26: 14، 17]

63- انظر: حسين فوزي النجار، أرض الميعاد، ص77، 78.

64- انظر: إسماعيل ناصر الصامدي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص16. انظر:مصطفى كمال عبد العليم؛ سيّد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص170. انظر: منى ناظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص56

65- سفر إرميا [16: 14، 15]

66- سفر حزقيال [37: 21- 28]

67- انظر: تفسير الاصحاح [37: 24، 25] من سفر حزقيال في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1652

المصادر والمراجع:

-الكتاب المقدس ترجمة العالم الجديد، مترجم عن الطبعة الإنكليزية المنقحة الصادرة سنة 1984، Editions les Temoins de J ´ ehovah de France، (د. ط)

أ- **المصادر والمراجع بالعربية:**

1- أرض الميعاد دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوّية، حسين فوزي النجار، تقديم: الفريق أ. ح. محمد إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1959م

2-إسرائيل حياتهم وتاريخهم، جهاد محمد حجاج، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2004م- 2005م

3-إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م

4-بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، 1999م، ج2

5-تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، تقديم: يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، 1414هـ- 1994م

6-التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية -التاريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية-، إسماعيل ناصر الصامدي، دار علاء الدين للنشر، (د. ط)، 2005م

7-القسير التطبيقي للكتاب المقدس، النص الكتابي من الكتاب المقدس كتاب الحياة الّذي ترجم عن اللّغات الأصلية بلغة عربية معاصرة، ماستر ميديا، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)

8-الحضارات السامية القديمة، سبتينو موسكاتي، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر؛ دار الرقي، (د. ط)، 1986م

9-الحضارات القديمة، إشراف: ف. دياكوف- س. كوفاليف، تر: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1، 2000م، ج1

10- دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب، فايز فارس، منيس عبد النور، جوزيف صابر، المحرر: وليم وهبه مبباوي، دار الثقافة، (د. ط)، (د. ت)، (ج1، 2، 3، 5، 8)

11- سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، رجا عبد الحميد عرابي، الأوائل للنشر والتوزيع، ط2، 2004م

12- العرب واليهود في التاريخ-حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر، ط2، (د. ت)

13- العهد القديم: دراسة نقدية، علي سري محمود المدرس، تقديم: سعدون محمود الساموك، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ- 2007م

14- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. ط)، 1971م

15- قصة الحضارة، وِل وايريل ديورانت، تر: محمّد بدران، دار الجيل للطبع والنشر؛ جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د. ط)، 1408هـ- 1988م

16- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، أحمد سوسة، مركز الدراسات الفلسطينية، ط1، 1978م

17- المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية مع مناظرة دينية بين يهودي ومسيحي أما ملك دون ألفونصو ملك البرتغال سبط يهودا، نبيل أنس الغندور، مكتبة النافذة، ط1، 2007م

18- المسيح والمسيا، جمال الدين الشرقاوي، مكتبة النافذة، ط1، 2006م

19- المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، منى ناظم، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر دولة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، (د. ط)، (د. ت)

20- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط3، 2006م، مج2

21- هيكل أورشليم كما جاء بالمصادر اليهودية وتفنيد للمزاعم الإسرائيلية بأن المسجد الأقصى يُبنى على أنقاضه، سامي الإمام، الدار العالمية، ط1، 1439هـ، 2018م

22- اليهود في الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، 2012م

23- اليهود في العالم القديم، مصطفى كمال عبد العليم، سيّد فرج راشد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع؛ الدّار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ- 1995م

24- اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، كامل السعفان، دار الفضيلة، (د. ط)، (د. ت)

25- اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات، رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، 2001م

ب- المصادر الأجنبية:

1- Des prophétes à Jésus Le monde juifs vers le temps de Jésus, Guignebert, Cherles, Editions ALBIN MICHEL, (p. e), 1950
2- Encyclopedia Of The Jewish Diaspora, Origins, Experiences, And Culture, M. Avrum Ehrlich, ABC-CLIO, LLC,Amirican, 2009
3- The Real Messiah A Jewish Response To Missionaries, Arveh Kaplan, Editions JEWS FOR JUDAISM, 2004

ت- المواقع الإلكترونية:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_123.html